فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

برنامج قعدة شباب

دار الأرقم ٢٠٢٠

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد الشيخ

رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-167718.htm

من أكثر الحاجات اللي بغبط عليها صحابة رسول الله –رضوان الله عليهم– جلسة الأرقم بن أبي الأرقم، وإحساس الصحابي وهو خارج من بيته، إن أنا عندي دلوقتي موعد جلسة إيمانية هيكون المحاضر فيها الرسول –صلّى الله عليه وسلم– واللي جالس فيها أبو بكر، وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن أبي عوف وغيرهم من الصحابة فتخيل قد إيه إحنا مفتقدين الصحبة دي دلوقتي، الجلسة اللي طلع منها الصحابة اللي قدروا يفتحوا العالم، ويغيروا العالم، اللي طلع منها فاتحين، اللي طلع منها علماء، اللي طلع منها صنّاع حضارة، اللي طلع منهم ناس كانوا لسه رعاة للشاة بعدها أصبحوا رعاة للأمم.

ففعلًا احنا محتاجين وإحنا بنتكلم في نقطة دار الأرقم ٢٠٢٠ إن إزاي في الوقت اللي إحنا مفتقدين فيه صحبة زي صحبة دار الأرقم، وصاحب زي النبي –صلّى الله عليه وسلم– اللي يجيله شاب ويقول له: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، وشوف إحساس الشاب ده وهو ممكن يكون بيبكي وفي عينه الدموع وهو دفعته الشهوة إن يقول للنبي كده، ووجد النبي –صلّى الله عليه وسلم– المربي اللي يمسح على صدره ويقول: "اللهم غض بصره وطهر قلبه وحصن فرجه"، الحديث " إنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ ائذنْ لي بالزِّنا فأقبل القومُ عليه فزجَروه وقالوا: مَهْ مَهْ فقال: ادنُهْ فدنا منه قريبًا قال: فجلس قال: أَتُحبُّه لِأُمِّكَ ؟ قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأُمهاتِهم قال: أفتُحبُّه لابنتِك قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لبناتِهم قال: أفتُحبُّه لأُختِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأَخَواتِهم قال: أَفتُحبُّه لعمَّتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهم قال: أفتُحبُّه لخالتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يحبونَه لخالاتِهم قال: فوضع يدَه عليه وقال: اللهمَّ اغفرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرْجَهُ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيءٍ" صححه الألباني، فإزاي إحنا دلوقتي في ٢٠٢٠ نقدر نلاقي صحبة صالحة وبيئة إيمان زي دار الأرقم؟

يعني دار الأرقم بتعتبر أعظم بيئة إيمان وجدت على مر التاريخ، بأعلى ناتج طبعًا عشان الصحابة دول أعلى جيل جه على مستوى الأمة بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

طيب بيئة الإيمان يعني إيه؟

– بيئة إيمان بالنسبة لي يعني مكان، مكان بيزيد فيه إيماني، مكان لما بكون فيه بطيع ربنا –سبحانه وتعالى–، مكان لما بكون فيه بحس إن ربنا بيرضى عني –سبحانه وتعالى–، مكان لما بكون فيه بحس إن فيه سكينة وفيه رحمة، وفيه زيادة في الإيمان، بزيد في ديني، مكان أيا كان المكان ده.

–بيئة الإيمان الصحبة الصالحة، الصحبة اللي أنا معاها إيماني بزيد.

– بيئة الإيمان أعمال؛ مهم جدًا المكان، ومهم الصحبة، بس مش ممكن نفس الصحبة تتجمع في نفس المكان وتعمل عمل سيء، مهم يكون مثلا فيه عمل تطوعي شباب متجمعين بيبقى مسافر من بالليل، ويسافر أعماق الصعيد ويناموا على الأرض وبياكلوا أكل بسيط جدًا ويبقى فيه أحيانًا شباب أغنياء جدًا وعربياتهم عالية جدًا، ويرضى أن هو ينام على التراب ويأكل أكل بسيط، فبيئة الإيمان أعمال.

– عايزين بقى نزود نقطة مهمة جدًا، على المكان وعلى الصحبة وعلى الأعمال وده حاجة مهمة أو شرط لاستمرار ثلاث عناصر اللي إحنا قلناهم أو الثلاث محاور اللي إحنا اتكلمنا فيهم وهي مسألة الثبات والاستمرار النبي –صلّى الله عليه وسلم– يقول: "ألا أُخْبِرُكُمْ بالمؤمنينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ، والمسلمُ مَنْ سَلِمَ الناسُ من لسانِهِ ويَدِه، والمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نفسَهُ في طَاعَةِ اللهِ، والمُهاجِرُ مَنْ هجرَ الخَطَايا والذُّنُوبَ" صححه الألباني، وربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" العنكبوت: ٦٩،

بيئة الإيمان هي مكان الإيمان، لنقوم فيه بأعمال الإيمان، مع صحبة الإيمان، بشرط الثبات والمثابرة.

ما أهمية بئية الإيمان في رحلة السير إلى الله؟

بيئة الإيمان مهمة جدًا، طول ما أنت مش موجود في بيئة إيمان أنت ممكن تضيع، أنت ممكن تروح بعيد جدًا، يا إما فيه بيئة إيمان، بيئة للطاعة، بيئة إن أنت إيمانك بيزيد فيها، يا إما فيه بيئات للشيطان، والشيطان ليه بيئات كثير جدًا، فإما أنت تبقى في بيئة إيمانك بيزيد فيها وبتقرب من ربنا –سبحانه وتعالى– يا إما هتبقى في بيئة بتنزل فيها وتتبع فيها الشيطان، فكل الشباب اللي مقدرش يأخذ قرار تغيير بيئته ما عرفش يكمل.

بيئة الإيمان أمر من أوامر ربنا –سبحانه وتعالى–

وبرضه ده بيعتبر نقطة مهمة بتبقى غايبة عن كثير من الشباب إن ده أساسًا أمر من أوامر ربنا –سبحانه وتعالى–، اسمع كده كلام ربنا –سبحانه وتعالى– يقول للنبي –صلّى الله عليه وسلم–: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" الكهف: ٢٨، تخيل إن ده أمر للنبي–صلّى الله عليه وسلم– إن هو يفضل في بيئة الإيمان مع صحبة الإيمان عشان يقوموا بأعمال الإيمان مع بعض، وده أمر للنبي؛ تخيل بقى ده أمر للنبي وأمال إحنا المفروض بقى نعمل إيه عشان نفضل مستمرين على ده؟.

لكي تثبت تحتاج لصحبة كبيرة

وشوف –سبحان الله– يعني عايزين ننتبه للطيفة جميلة قالها بعض أهل التفسير في هذه الآية إن ربنا –سبحانه وتعالى– لما أمرنا وقال: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ"، إنك محتاج عشان تثبت على الإيمان محتاج صحبة كبيرة، إنما في نفس الآية ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَلَا تُطِعْ مَنْ"، يعني ممكن يكون ليك صحبة كبيرة صالحة ولكن واحد صاحبك بس يضيعك، دي مشكلة شباب كثير إن هو يقول لك بص أنا على فكرة ليا صحبة صالحة، أو بنت تقول أنا على فكرة أنا عندي صحبة صالحة بروح أحفظ معاهم قرآن وبعمل خير بس في نفس الوقت ليا بنت لذيذة كده بقعد معاها بتقعد تضحكني وأغلب الضحك يا إما على حاجات ممكن تكون خارجة أو غيبة أو نميمة أو كذا أو كذا، فبتفضل الصاحبة دي هي الفساد اللي ممكن تفسدي منه. أنا أعرف واحدة كانت ليها صاحبات صالحة بس كان ليها واحدة صاحبة، واحدة بس بتجيلها البيت وكانت مطلقة، والله ما سابتها لحد ما اطلقت، وخربت عليها بيتها فهي دي المشكلة.

عشان تثبت على الإيمان محتاج الذين ارمي نفسك وسطهم وسط الذين وابعد عن كل صاحب ولو من ممكن واحد يضيعك، خليه زميل واحد يقولك أصل مش عارف أقطع علاقتي به، يعني أصله صاحبي وأنتيمي حجِّم العلاقة، حدد العلاقة، مش بقول لك اقطع وامسح رقمه واعمل له بلوك لا، لكن يظل زميل مش صاحب.
أصل الآية قالت لك إن هي يعني أمراض معدية، " وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا" فهي أمراض معدية هتنتقل لك وأنت مش واخد بالك.

إحنا عايزين كمان نقطه مهمة في مسألة أهمية بيئة الإيمان، اللي هي مسألة إن أحيانًا بيبقى الواحد مقصّر ونفسه فعلًا يروح مكان فيه رحمة، فيه سكينة، يحس فيه بمغفرة للذنوب نفسه فعلًا يبدل سيئاته حسنات، وده كلام النبي –صلّى الله عليه وسلم– إحنا لما نكون وسط بيئة الإيمان النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول: "ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماءِ: قومُوا مغفورًا لكم، قد بُدِّلَتْ سيئاتُكم حسناتٍ" حسنه الألباني، فالمسألة فعلًا إن أنا محتاج أكون في بيئة إيمان عشان ربنا –سبحانه وتعالى– يغفر لي وعشان تبدل سيئاتي حسنات.

عندما تكون في مجلس علم الله يباهي بك الملائكة

النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ اللَّهِ تعالى يتلونَ كتابَ اللَّهِ ويتدارسونَه بينَهم إلَّا نزلت عليهمُ السَّكينةُ وغشيتهمُ الرَّحمةُ وحفَّتهمُ الملائِكةُ وذكَرَهمُ اللَّهُ فيمن عندَه" صححه الألباني، ربنا بيباهي بك الملائكة، وفي نهاية الحديث لما الملائكة تقول: يا رب فيهم فلان؛ واحد كان معدي كده فقعد، فيهم فلان؛ لأن في كثير من الناس بيقولك أصل أنا مش كويس فأنا بتكسف أروح اقعد مع الناس الكويسين دول. ارمي نفسك في وسطهم.
"إنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلًا يَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فيه ذِكْرٌ قَعَدُوا معهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بأَجْنِحَتِهِمْ، حتَّى يَمْلَؤُوا ما بيْنَهُمْ وبيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إلى السَّمَاءِ، قالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهو أَعْلَمُ بهِمْ: مِن أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فيَقولونَ: جِئْنَا مِن عِندِ عِبَادٍ لكَ في الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ

وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قالوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: لَا، أَيْ رَبِّ قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا جَنَّتِي؟ قالوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قالوا: مِن نَارِكَ يا رَبِّ، قالَ: وَهلْ رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: لَا، قالَ: فَكيفَ لو رَأَوْا نَارِي؟ قالوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قالَ: فيَقولُ: قدْ غَفَرْتُ لهمْ فأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ ممَّا اسْتَجَارُوا، قالَ: فيَقولونَ: رَبِّ فيهم فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إنَّما مَرَّ فَجَلَسَ معهُمْ، قالَ: فيَقولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ." صحيح مسلم وقال في رواية: "وله غفرت"، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم، سبحان الله.

أي اجتماع على الذكر يأخذ نفس ثواب الاجتماع في بيت الله

وفي نقطة مهمة برضه، في موضوع ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، فيه علماء قالوا بيت من بيوت الله هنا دي جرت مجرى الغالب إن الغالب الأعداد دي بتبقى في بيت من بيوت الله ولكن أي اجتماع على الذكر بيأخذ نفس الثواب، وإن هذه العبادات اللي هي ممكن تكون ليها ثواب معين زاد عليها ثواب الاجتماع، فالجماعة بينزل عليها رحمة قد لا تنزل على الفرد لوحده.

لاتبعد عن الجماعة حتى لا تقع

يعني أنا المفروض كده أكون مع صحبة مع ناس تقربني من ربنا –سبحانه وتعالى–، عايزين بس نوضح للناس أن كثير من الشباب سبب أن هو بيسقط وهو ماشي في الطريق إن الشيطان بيخليه يبعد عن الصحبة ويبعد عن البيئة، والنبي –صلّى الله عليه وسلم– حذرنا من ده وقال: " ... فعليكم بالجماعةِ؛ فإنما يأكل الذِّئبُ من الغنمِ القاصيةِ" صححه الألباني، يعني الذئب لما بيهجم على قطيع الغنم بيبقى في غنمة تشرد مع نفسها، فالشيطان هيستهدف الشخص اللي بعد عن الجماعة ويوقعه لوحده.

ما معنى المكان في بيئة الإيمان؟

إيه المقصود بالمكان في بيئة الإيمان في ٢٠٢٠؟

– دار الأرقم زي ما قلنا كده في حديث "ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، هو المكان اللي بيزيد فيه إيمانك، فدار الأرقم ده هو البيئة اللي توفر فيها الأعمال الصالحة، توفر فيها زيادة إيمانك، فدار الأرقم دي ممكن تكون مسجد في المنطقة اللي أنت ساكن فيها، دار الأرقم دي ممكن يكون مكان عملك، دار الأرقم دي ممكن تكون حاجة على النت مثلًا غرفة صوتية زي غرفة الهداية، زي غرفة أحلى شباب، غرفة صوتية عليها دروس وعليها تحفيظ قرآن، ودي طبعًا بتبقى فرصة لناس كثير جدًا، خصوصًا البنات اللي مش عارفين ينزلوا، آه لو واحده من الصعيد في قرية دي طبعًا بتبقى حاجة تحفة جدًا يعني المبادرات الكثير جدًا اللي انتشرت تاج الكرامة مش عارف صناعة المحاور، حاجات كثير أوي، حاجات كثير جدًا بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

– في بيتك أنت نفسك ممكن يبقى عندك بيئة إيمان فيه جلسات بتعملوها في البيت، فيه قعدات بتحفظوا فيها قرآن، مع زوجتي مع أولادي مع والدي ووالدتي، تحول المكان لبيئة إيمان "وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ" مريم: ٣١، ببركتك تحول مكان لبيئة لإيمان، هو مكان عادي أصبح بيئة إيمان.

فدي احنا سميناها دار الأرقم، فيه كمان دار الندوة، ده مكان برضه بس قاعدين فيه بيتآمروا على النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيتفقوا على مصيبة سوداء يعملوها، فيه بيئات كده، وفيه واحد شوية في دار الأرقم وشوية في دار الندوة، "لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ" النساء: ١٤٣، هو ممكن يبقى كويس فيبقى مع دول وشوية يبقى مع دول، لكن "مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ" الأحزاب: ٤. فواحدة هتطرد الثانية، لكن مش هيفضل كده أبدًا.

ما هي دار الدنيا؟

فيه بقى دار الرابعة وخطورتها إن ما حدش يلتفت ليها، ودي إحنا سميناها دار الدنيا دار الدنيا دي إيه؟ هي القعدات اللي الكلام فيها مش عن حاجة حرام، بس هو عن دنيا دنيا بس، قعدات في الشغل ناس بتكلم في الشغل البزنس الفلوس، هو بيتكلم في مباح بس أنت بتنكر قلبك، مابيزيدش إيمانك فأنت كمان ما بتتقدمش فأنت بتتأخر.

كثرة المساس تُفقد الإحساس

أحيانًا لما يبقى حد عايش عمره في مدن معينة أو في قرى أو في الصعيد ويروح القاهرة، بعد عن بيئة الإيمان بعد عن صحبته، وبدأ يحتك بحاجات بتغير دماغه جدًا زي إيه؟ وسط ضغط الشغل في الشركات الكبيرة يبقى فيه وقت الفطار المختلط الجميل، الناس قاعدة مع بعضها، هو لسه عنده همة الدعوة وبيكلمهم وبيدعوهم، واحدة واحدة يبدأ ينحدر يبدأ يختلط، يبدأ الموضوع يضيعه، كثرة المساس تفقد الإحساس.

زي ما فيه دار الأرقم البيئة الإيمانية الجميلة ودار الندوة اللي فيها المعاصي، فيه دار الدنيا.

كان بيجي ناس لمحمد بن واسع يقولوا: والله لقد كنا نمشي مسيرة شهر لنرى وجه محمد بن واسع ونمشي فنجتهد في العبادة شهرًا يعني مش جايين يحضروا له درس. كانوا بييجوا يسلموا بس على محمد بن واسع ويمشوا، شافوا بس وشه كده يجتهدوا في العبادة شهر.

نسمع مفهوم الصحبة عند الشباب عامل إزاي كحاجة واقعية بالنسبة لهم وهما عايشينها ونرجع ثاني نتكلم على مفهوم الصحبة، والحاجات اللي ممكن إن شاء الله الشباب يعملوها عشان يتقدموا في الطريق إلى ربنا –سبحانه وتعالى–.

معنى الصحبة الصالحة

بعد ما شفنا بقى الفيديو، وكلام الشباب عن مسألة الصحبة، فيه حديث للنبي –صلّى الله عليه وسلم– أول ما بسمعه بحس بمعاني مختلفة قلبية ونفسية وحتى اجتماعية وتعاملية مع بقية الإخوة، النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيقول: "خيرُ الأصحابِ عند اللهِ خيرُهم لصاحبِه، وخيرُ الجيرانِ عند اللهِ خيرُهم لجارِه" صححه الألباني، يعني إيه خيرهم لصاحبه؟ يعني لو أنا عايز أعمل طاعة الاقيه جنبي بيعيني في الطاعة، ولو غفلت مرة أو عايز أعمل حاجة ما ترضيش ربنا تلاقيه هو واقف لي ويقولي لا اتق الله –عز وجل– وبيذكرني بربنا –سبحانه وتعالى– اللي أنا كل ما أبعد كده شوية تلاقيه هو يكلمني في التلفون ما تيجي نحضر درس، ما تيجي نعمل عمل خير، ما تيجي نطلع قافلة، يذكرك بالله –عز وجل– ويعينك على الطاعة اللي أنت عليها.

الصاحب الصالح ينفعك في الآخرة

خذ بالك هو مش صاحب صاحبه في الدنيا بس، يعني هو –سبحان الله– بينفعك في الآخرة في حديث طويل للنبي –صلّى الله عليه وسلم– بيذكر فيه أحوال الناس في يوم القيامة في الشفاعة، إن فيه ناس تدخل الجنة وكان له أصحاب في الدنيا كانوا مشتركين معاه في أعمال صالحة ولكن كانوا من أهل النار و–العياذ بالله–، فيجي مجموعة الصحبة دي يشفعوا عند الله –سبحانه وتعالى– "إذا خَلَصَ المؤمنُونَ مِنَ النارِ وأَمِنُوا؛ فوالذي نَفسي بيدِهِ! ما مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصاحِبِه في الحَقِّ يكونُ لهُ في الدنيا بِأَشَدَّ من مُجَادَلَةِ المؤمنينَ لِرَبِّهِمْ في إِخْوَانِهِمُ الذينَ أُدْخِلوا النارَ. قال: يقولونَ: رَبَّنا! إِخْوَانُنا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنا، ويَصُومُونَ مَعَنا، ويَحُجُّونَ مَعَنا، ويجاهدونَ مَعَنا، فَأَدْخَلْتَهُمُ النارَ. قال: فيقولُ: اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ، فيأتونَهُمْ، فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ، لا تَأْكُلُ النارُ صُوَرَهُمْ....." صححه الألباني، فيشفعون يعني هما عايزين إيه؟ يا رب يخرجوا من النار.

فمن بركة الصحبة الصالحة إن هو يشفع له يوم القيامة، إن هو يخرجه من النار ببركة الصحبة والطاعة اللي كانوا مجتمعين فيها، قال –صلّى الله عليه وسلم–: "إنَّمَا مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، يعني يديلك عطر وإمَّا أنْ تَبْتاعَ منه، تشتري منه وإمَّا أنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إمَّا أنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإمَّا أنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً" صحيح مسلم، يعني الصاحب الصالح لو أنت قاعد معاه إما أن هو يعلمك حاجة أو أضعف حاجة وأنت قاعد هتلاقي فيه أخلاق كويسة، طبع كويس هتاخذ منه من غير ما تحس. فسبحان الله ليها أثر عجيب الصحبة الصالحة.

ثلاث علامات انتبه لها في صاحب السوء

إحنا عندنا دلوقتي نوعين من الصحبة، فيه صاحب هو بيقربك من ربنا –سبحانه وتعالى–، وفيه صاحب ثاني بيبعدك عن ربنا و–العياذ بالله–، طب ده أعرفه إزاي اللي بيبعدنا عن ربنا، ده مواصفاته إيه؟ أو لما يعمل إيه؟ أو إيه الحاجات اللي أعرفه منها؟

فيه ثلاث علامات تعرف بيهم إن ده صاحب سوء، ده تنزل عليه الآية " وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا " الكهف: ٢٨.

أول حاجة: إن هو يكون بيمنعك عن الطاعة،

أو بيسخر منك أنت هتعمل لي فيها شيخ، يا عم أنت مش فاكر أنت كنت إيه "أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ" الشعراء: ١٨، أنت هتعمل لي فيها نبي وكدا.

ثالث حاجة هو مش بس بيمنعك، ومش بس بيسخر منك، ده بيشدك للمعصية.

خطورة صاحب السوء في الآخرة

خطورة الصاحب السوء كمان في الآخرة إن هو يضيعك، قال تعالى في سورة الفرقان: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا" الفرقان ٢٧: ٢٩، قال –تعالى– في سورة الصافات: "فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ" الصافات: ٥٠، ده فين ده؟ في الجنة الصحبة الصالحة، "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ" الصافات ٥١: ٥٢، يقول له يا عم أنت تصدق الكلام ده؟ يعني يصدق إن هيبقى في آخرة وحساب؛ عيش حياتك، "يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ" الصافات ٥٢: ٥٤، يقول لأصحابه بقى في الجنة فربنا –سبحانه وتعالى– يأذن إن هما يشوفوا مكان الشخص ده في النار و–العياذ بالله–، قال تعالى: "فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ" الصافات ٥٥: ٥٦، كنت هتضيعني لو كنت سمعت كلامك كنت هضيع، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ" الصافات: ٥٧، يقول لك ثم يلتفت إلى إخوانه من أهل الجنة فيقول: "أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ" الصافات: ٥٨، خلاص نعيم، "إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ " الصافات ٥٩: ٦١ الله أكبر، الله أكبر.

معنى كده إن فيه صحاب بتشدني لطريق ربنا –سبحانه وتعالى– وتكون سبب من أسباب دخولي الجنة، وفيه أصحاب بيشدوني لطريق المعصية والبعد عن ربنا و–العياذ بالله–.

الصاحب ساحب

هو الصاحب ساحب، من الأمثلة الجميلة أوي اللي أنا كنت سمعتها بيقولك إن الصاحب ده عامل زي الأسانسير بالضبط، إن الاسانسير يا إما يرفعك معاه لفوق يا إما ينزلك لتحت، فانت محتاج إنك تعرف إنت عايز تطلع لفوق ولا لتحت، فمن الأحاديث اللي إحنا محتاجين نتدبر فيها قول الرسول –صلّى الله عليه وسلم–: "المرءُ على دينِ خليلِهِ، فلينظُر أحدُكُم مَن يخالِلُ" حسنه ابن حجر.

خطورة الصحبة السيئة عند الموت

فيه مثال خطير جدًا في أثر الصحبة على الإنسان خصوصًا إن ممكن يكون له مادتان وله بيئتان، أنت كده متهم بالنفاق إلى أن يثبت العكس، تعالوا نشوف مع بعض مثال مهم جدًا لعم النبي –صلّى الله عليه وسلم– أبي طالب إزاي كان فضله على النبي –صلّى الله عليه وسلم– وإزاي أواه وحماه، ونصره وقعد في الشعب ٣ سنين بياكل ورق شجر، وهو كان من أسياد قريش. ولكن أثر الصحبة السيئة عليه، جم ووقفوا وقفوا على راسه عند موته مش عايزينه يموت على الهداية والصلاح، عشان كده دايمًا بنقول صاحب الناس اللي تتمنى إن هما يمشوا في جنازتك وما تبقاش خايف وهما ماشيين وراك.

فتلاقي إزاي وهو بيموت والنبي –صلّى الله عليه وسلم– من ناحية بيقوله: "لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وعَبْدَ اللَّهِ بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، فَقالَ: أَيْ عَمِّ قُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقالَ أبو جَهْلٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعْرِضُهَا عليه، ويُعِيدَانِهِ بتِلْكَ المَقالَةِ، حتَّى قالَ أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: علَى مِلَّةِ عبدِ المُطَّلِبِ، وأَبَى أنْ يَقُولَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: واللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لكَ ما لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فأنْزَلَ اللَّهُ: ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وأَنْزَلَ اللَّهُ في أبِي طَالِبٍ، فَقالَ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّكَ لا تَهْدِي مَن أحْبَبْتَ ولَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ" صحيح البخاري، وهو هيشفع له وهما واقفين على راسه هما الاثنين أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ويقولوا له: "بل على ملة عبد المطلب"، العرب هيعيروك أنت متخيل واحد في سكرات الموت وبيموت أهو وده النبي –صلّى الله عليه وسلم– نفسه واقف نفسه ينقذه، النبي اللي كان حزن على الشاب اليهودي اللي مات وقال نفس تفلت مني.

فعايزك تتخيل كم العاطفة والإصرار اللي النبي –صلّى الله عليه وسلم– بيصر به على عمه اللي أواه، والكلمة الأخيرة اللي هينطقها أهو قال إيه؟ "بل على ملة عبد المطلب"، وفي رواية قال :"والله لولا أن تعايرني قريش لأقررت بها عينك" –سبحان الله–.

مصيبة أن يضيعك شخص يهديه الله وتضيع أنت

كلنا عارفين ومتوقعين موتة أبي جهل، قتله معاذ ومعوذ والمفاجأة إن عبد الله بن أبي أمية كنا متوقعين إنه يموت محروق ولا يموت مقتول ولا إيه؟ تفاجأت إن ربنا –سبحانه وتعالى– منَّ عليه وأسلم في عام الفتح. شوف رحمة ربنا –سبحانه وتعالى–. أنا متخيل منظر أبو طالب وهو جاي يوم القيامة، وبيدور على مين؟ على الاثنين اللي ودوه في داهية فلقى أبو جهل والثاني بقى أسلم ومات شهيد وفي الجنة، ياسبحان الله، أحيانًا يبقى فيه شلة شباب ضايعين ومتواصين بأن هما على معصية ربنا –سبحانه وتعالى– وييجي واحد فيهم يموت على سوء خاتمة و–العياذ بالله–، فأصحابه يتوبوا إلى الله –سبحانه وتعالى– فييجيوا بقى يوم القيامة هو جاي بيدور على أصحابه وهو جاي ومحمل بذنوب فلقى صحابه اللي على منابر من نور، واللي في ظل عرش الله –سبحانه وتعالى–، فبيقولهم هو فيه إيه؟ هو مش إحنا كنا مع بعض؟ قالوله

خلاص أنت لما مت إحنا تبنا فأنت اللي شلت الليلة، فأحيانًا بيبقى فيه شباب كده فيه واحد هيشيل الليلة، فتلاقي أنت مستني تبقى أنت اللي هتشيلها؟ وتيجي يوم القيامة تلاقي أصحابك كلهم في الجنة؟

قصة حقيقية عن سوء الخاتمة

من أصعب الأمثلة اللي سمعتها في الموضوع ده وقصة حقيقية حدثت بالفعل في موضوع الشاب العاصي اللي يموت على معصية ويكون سبب في توبة أصحابه، عفاكم الله شاب كان مشترك في موقع إباحي معين، وبيبعت لأصحابه إميلات فيها الابديت بتاعت الأفلام الجديدة، فالشاب ده توفاه الله وهو بعد موته لقوا إن لسه عداد السيئات الجارية شغال وبيتبعث لهم أبديت الأفلام، من شدة خوف الشباب من الموضوع ده وإزاي إن المعصية بعد موتهم تظل مستمرة، الشباب دول أسلموا وآمنوا والتزموا بعد كده بعد موت الشاب ده.

لا يمكنك أن تجمع بين بيئة الإيمان وبيئة المعصية

من إشكاليات مسألة الصحبة أنا شوية مع صحبة كويسة، وشوية مع صحبة سيئة أو صحبة بتبعدني عن ربنا –سبحانه وتعالى–.

الإشكالية إن الشاب أول ما يبتدي يسمع دروس، ويقرب ويحس إن هو محتاج يتغير، وإن فيه حاجة غلط في حياته، وبعدين يرجع يقعد مع صحابه في النادي أو في القهوة ولا ينزل في الجامعة ولا يكلم صاحبته، بيبقى فترة متردد بين بيئة المعصية وبيئة الطاعة مش عارف ياخذ قرار.

كثير من الشباب يقولك أنا همشيهم مع بعض، هجرب وهتنفع، هي متنفعش في الواقع أنت لازم تفصل.

في قصة غلام الأخدود النبي –عليه الصلاة والسلام– لما حكى لنا القصة، "كانَ مَلِكٌ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ، وَكانَ له سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قالَ لِلْمَلِكِ: إنِّي قدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكانَ في طَرِيقِهِ، إذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فأعْجَبَهُ....." صحيح مسلم، –سبحان الله– رغم إنه غلام بيتعلم السحر في وسط الزخرف والقصر، هيبقى رقم ٢ في البلد بعد الملك، سمع الوحي أعجبه، فبينما هو على ذلك يعني حالة الحيرة دي، يروح القصر يقعد مع الساحر يتعلم ويلاقي إيه الزخارف والسحر والخدع، يرجع للراهب يعلمه "فبينما هو على ذلك"، لازم تيجي لحظة الفصل. لما خرجت الدابة وقال: "اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر" فلازم تفصل، لازم تأخذ قرار إن أنت تترك البيئة القديمة.

دور الصحبة الصالحة

والشياطين بتخش في الموضوع ده، شياطين الإنس والجن فتلاقي ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ" الأنعام: ٧١، لفظ حيران ما تكررش كثير في القرآن، "حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا"، شوف له صحبة له أصحاب، له صحبة بيئة إيمان بتشده وده دور كل صحبة ليها صاحب حيران، وكان –سبحان الله–

أنا دلوقتي مثلًا خلاص عرفت مسألة مكان الإيمان وإزاي أنا أضبط مكاني، أو أحوّل إزاي الأماكن اللي أنا بكون متواجد فيها لأماكن إيمانية، وبرضه فرقت ما بين الصحبة وعرفت الصحبة اللي بتقربني من ربنا –سبحانه وتعالى– والصحبة اللي بتبعدني عن ربنا –عز وجل–، ومسألة إزاي أحل إشكالية التردد ما بين الصحبة الصالحة والصحبة السيئة إن أنا لازم آخذ قرار.

ماذا أفعل لو لم يكن هناك بيئة إيمان؟

طب أنا دلوقتي لو مفيش بيئة إيمان أعمل إيه؟

لو أنا مش لاقي بيئة إيمان وده بيحصل كثير جدًا:

– أول حاجة أنك ما تستسلمش للواقع ده، دور على بيئة إيمان، دور على النت على بيئة إيمان، انزل دور في منطقتك، "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا " العنكبوت: ٦٩، تبقى دي قاعدة في كل حاجة في حياتك.

–الحاجة الثانية كوّن بيئة إيمان، خد أنت نواة بيئة الإيمان وربنا هيبعث لك اللي يعينك واللي يشد من أزرك.

– الحاجة الثالثة حتى لو لوحدك، سيدنا إبراهيم –عليه السلام– كان لوحده في الأرض كلها، كان أمة قانتًا لله، دي من العبودية لربنا –سبحانه وتعالى– أنك لو لوحدك تعبد ربنا برضه.

– الحاجة الرابعة إن واحد يقولك أنا اصلًا مش عايز بيئة إيمان، أنا بحب أبقى لوحدي وأنا بعبد ربنا أحسن وأنا لوحدي، وأنا مزاجي حلو وأنا لوحدي مش عايز حد، يقولك أبقى مخلص أكثر، آه النبي –صلّى الله عليه وسلم– قال: "المؤمنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ ويصبِرُ علَى أذاهُم يعني النبي قال لك أهو ليهم أذى مؤذيين وهيتعبوك لكن خيرٌ منَ الَّذي لا يخالِطُ النَّاسَ ولا يصبرُ علَى أذاهم" حسنه ابن حجر، فانزل وخالط الناس.

وممكن الشيطان يديك إحساس كاذب إنك أنت لوحدك أحسن، لحد ما يخليك الغنمة القاصية وياخذك ويتسلى عليك ويعمل فيك كل اللي هو عايزه.

رسالة لكل من لا يجد بيئة إيمان

وبالنسبة للشباب والبنات اللي مش لاقيين بيئات إيمان وبيقولوا إحنا مش لاقيين ومش عارفين نخرج من البيت. إحنا عندنا الحمد لله بيئات إيمان أون لاين جميلة جدًا، ابتداءً من موقع الطريق إلى الله جزاهم الله كل خير، غرفة الهداية الصوتية اللي من رحمها أصلًا ولد فريق أحلى شباب، وأول درس أحلى شباب دي على فكرة في البداية كانت درس يوم ٢٠١٣/١٢/١٢ على غرفة الهداية الصوتية، ربنا أكرمنا بعد كده بغرفة الصوتية لفريق أحلى شباب كبيئة إيمان أون لاين، فممكن ناس حتى من دول كتير، معانا ناس من دول المغرب العربي كثير وهكذا، بيبقى هنا وهنا فلو أنتِ

مش لاقية بيئة إيمان على الأرض، دور على النت ارمي نفسك معاهم، لما حد يكون بيغرق هو اللي لازم يعافر لحد ما يمسك في طوق النجاة عشان ينجو دنيا وآخرة.

جميل يبقى معنى كده بكل بساطة عشان نجمل بقى إلي إحنا تكلمنا فيه في مسألة بيئة الإيمان أو دار الارقم ٢٠٢٠ إن إحنا محتاجين ندور على أماكن إيمان عشان نصنع فيها بيئة إيمان حقيقية مع صحبة إيمان ونزود من أعمال الإيمان بتاعتنا مع الشرط الأساسي اللي إحنا بقى قلناه اللي هيفيد في كل الكلام اللي إحنا بنتكلم فيه مسألة المثابرة والاستمرار كما قال النبي –صلّى الله عليه وسلم–: "الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نفسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ" صححه الألباني وفي رواية "من جاهد نفسه وهواه في طاعة الله" وقول الله –سبحانه وتعالى– "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" العنكبوت: ٦٩

ربنا يرزقنا الصحبة الصالحة، آمين يا رب.